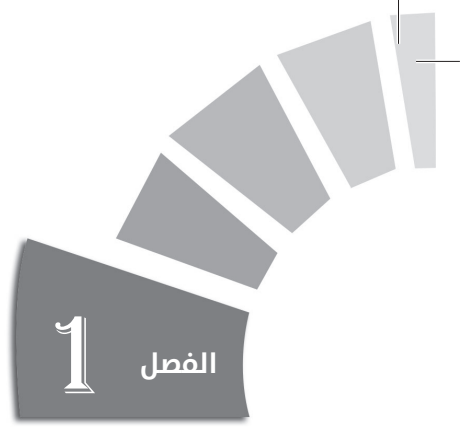


الفصل الأول

التخطيط planning





الفصل 1

التخطيط planning

نشأة التخطيط

التخطيط موجود منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض وتم اعتماد صور بسيطة وبدائية بطريقة مبسطة وعفوية مثل التدبير، والتوقع، والحيلة، والحذر، وجميعها مدلولات واقعية لعمليات وممارسات تستشرف المستقبل، وذلك لمواجهة المشكلات، وكل ما يهدد أمن الجماعة، لذلك هم مارسوا أسلوبًا تخطيطيًا أيًا كانت عملياته وأساليبه وأهدافه.

في عصر النهضة، ظهرت أهمية التخطيط وأكد على أهمية التخطيط عدد من المفكرين، على سبيل المثال دعى المفكر الإنجليزي موريس دووب (1709-1751) إلى ضرورة الاهتمام بالتخطيط من قبل الدول.

تعد الثورة الصناعية وما أحدثته من تغيرات عميقة تطلب عدة تحضيرات وإجراءات للتوجيه والتحكم في المستقبل، لذا زاد الاهتمام بالفكر التخطيطي، وأكد على ذلك «فكارل ماركس» في عام (1818-1883) مبيّنًا أهمية الحاجة للتخطيط باعتباره مطلبًا اقتصاديًا واجتماعيًا للنهوض بالحضارة.

إن أول ظهور للتخطيط بالمعنى العملي التطبيقي في الاتحاد السوفيتي، والذي اعتبر كمفهوم وأسلوب جديد من أجل تسيير التطور الاقتصادي والاجتماعي، مع انسجامه بالمفاهيم الاشتراكية، وعلى سبيل المثال الخطة القطاعية التي وضعت من قبل الاتحاد السوفيتي عام 1920 لكهربية روسيا لمدة 15 عامًا وتعتبر أول خطة في العالم للتطور طويلة المدى، ومن ثم أعدت خطة في عام 1928 من عام (1928 - 1932) شملت جميع قطاعات الاقتصاد السوفيتي وكذلك ساهمت في جميع القطاعات الاقتصادية والتخطيطية المركزية في الجمهوريات السوفيتية.

وقد عرض أفلاطون في جمهوريته، إذ عرض نوعًا من الخطط التربوية التي تلبى الاحتياجات اللازمة للقيادة، والأغراض السياسية كغيره من الفلاسفة الذين قدموا في كل العصور تصورات لنظم تربوية.

ومن الخطط المشهورة في الأدب التربوي، الذي استهدفت تطوير وإصلاح التعليم، ما اقترحه (جون توكي) في القرن السادس عشر لإيجاد نظام قومي للمؤسسات المدرسية والكليات بحيث تتكامل فيه نواحي مادية وروحية، وما صاغه العلماء في نهاية القرن الثامن عشر من تصورات في كتابة، خطة الجامعة في روسيا وما قدمه «رستو» من خطة تربوية للشعب البولندي.

ونتيجة لحركة الإصلاح الديني والاجتماعي في أوروبا والحركات الإنسانية والطبيعية، وما أعقب الثورة الصناعية الأولى من تحولات تزايدت الجهود المتتالية لإصلاح نظم التعليم، وإيجاد محتوى تربوي جديد. يحتوي فكرًا تخطيطيًا في صورة مبسطة، ومن النتائج ظهور قوانين لبناء نظم قومية للتعليم تقرر مجانية التعليم في مراحل الأولى والزاميته لجميع طلبة هذه المرحلة.

وعلى الرغم من انتشار التخطيط في العديد من الدول الأوروبية والاشتراكية والرأسمالية. مما رسخ معه قواعد وأسس إلا أنه ظل حتى نهاية الحرب العالمية الثانية يتصف بأنه:

- متوسط المدى أو قصير المدى لا يمتد في أغلب الدول من عام واحد إلى عامين.
- قلة الترابط بين أجزاء النظم التربوية.
- لا يتكامل مع النظم الاجتماعية والاقتصادية سواء في أهدافه أو اتجاهاته.
- قلة فاعلية لأنه يشتق مقوماته ومعامله من كل سنة تختلف عن الأخرى.

ومن نهاية الحرب العالمية الثانية حدثت تغيرات سريعة وطرأت عوامل دفعت باتباع التخطيط التربوي مثله مثل التخطيط العام ومرتبطة به، حيث أصبح مهمًا يتميز بنشاطات الدول في مجالات مختلفة وفي مجال التربية والتعليم بل وفلسفه توجه الفكر وتحكم العمل في جميع بلدان العالم بما فيها العالم الثالث.

لقد زاد الاهتمام بالتخطيط ومن خلال ذلك بدأ تكثيف الجهود حول مفاهيم التخطيط التربوي وتطبيقاته واساليبه وذلك من أجل وضع الخطط الملائمة لكل دولة على حدة وفقًا لثقافتها ومتغيراتها الاجتماعي الاقتصادية والسياسية والتربوية لبناء قوى بشرية مؤهلة ومدربة قادرة على مواجهة متغيرات القرن الحالي بما فيها من تحديات العولمة وتحديات الجهات وعدم وجود سوق عربية موحدة وما تعانيه مناهجنا واساليب تعليمنا العربية.

وان التخطيط التربوي له جذوره تاريخية يجب أخذها بعين الاعتبار وخاصة الجانب (العقائدي) وما حجم التعليم والمعرفة الرأسمالية البشرية التي كانت سائدة في تلك الفترة، ومن

أين اكتسبها وتعلمها، ثم كيف كان يدير الموارد البشرية من بعد على سطح الأرض، هل كان معه منهج محدد لأبعاد وكذلك لأساليب وتقنيات إدارة لأرض، وفي هذا الخصوص أبلغنا معلم السماء في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ عَلِمْتُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿البقرة: 31 - 33﴾.

من خلال الآيات الكريمة السابقة نجد أن الله سبحانه وتعالى خلق (آدم) وجعله خليفة لتعليم وتربية أحكامه السماوية إلى البشر والتخطيط وإدارتهم وتنظيم مستقبلهم جيلاً بعد جيل، وأن الله عز وجل أظهر فضل آدم للملائكة بتعليمه ما لم تعلمه الملائكة، من معرفة الأسماء والأشياء والأجناس، اللغات وذلك ليعلم البشر فضل التعليم والتربية والبناء المعرفي لتخطيط مستقبلهم ومستقبل تنمية وإدارة البشرية على سطح الأرض.

كما أن التخطيط والتأمل كما وصفه القرآن الكريم في سورة يوسف قال تعالى:

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ مُنْبَلَكٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُونَهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا وَمِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: 46 - 49].

كما أن النظرة المستقبلية والتخطيط لها، يوجهنا الله سبحانه وتعالى لها من خلال أهداف محددة، وخطط مصممة وفق منهج سبق وان حدد نوعية السلوكات والإجراءات المطلوبة لضمان تنفيذ الخطة وذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: 18].

كما أن هناك أحاديث كثيرة تحث على التخطيط المنظم القائم على المشاركة والمشاركة وقد استشار سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أصحابه في غزوة الخندق حيث تم حفر خندق حول المدينة وفي مواقف كثيرة كان سيدنا محمد يستشير أصحابه. لا من خلال نظام قائم على أساليب تخطيط دكتاتورية وإنما هو التشاور والشراكة في الرأي لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]. وفي سورة الشورى قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].

وذلك من خلال اتخاذ قرارات من أجل بناء حضارة إنسانية راقية وأمة قوية كما وصفها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 110].

لو تتبعنا تطور الفكر التربوي عبر العصور التاريخية لوجدنا أن معظم دول العالم المتقدم والنامي قد استخدم أسلوب التخطيط التربوي بصورة مباشرة أو غير مباشرة في التعليم لإرساء قواعد ونظم جديدة للتعليم وفقاً للفلسفات المختلفة التي ظهرت في عصورهم، وهذا يعرف بتاريخ التربية وتاريخ التعليم، وقد ساهمت النظم التربوية المنبثقة من خطط تربوية تربوية بدءاً من عصر الإنسان المبدائي، فالحضارة الفرعونية، فالحضارة الإغريقية، فالعصور الوسطى، فحضارة الأديان الإسلامية وغيرها فحضارة عصر النهضة والعصر الحديث.

أن التخطيط التربوي نشأ كضرورة عملية عندما شعر القائمين بالتخطيط الاقتصادي وهذا لن يحقق الهدف المطلوب إلا إذا رافق التخطيط الاقتصادي تخطيط تربوي مماثل يلبي حاجات الاقتصاد، وخاصة بعد ظهور ما يعرف بنظرية (المورد البشري).

وقد تبين للاقتصاديين أن التخطيط الشامل المتكامل لا بد أن يكون اقتصادياً واجتماعياً ومن ثم، تربوياً معاً أو لا يكون، وان المورد البشري هو الأساس في نجاح أي خطة وهو الأكثر عطاءً وانتاجاً، وأكدت على ذلك نتائج البحوث العالمية.

العوامل والأسباب التي دفعت إلى الاهتمام بالتخطيط منها:

1- نجاح التجربة السوفيتية في التخطيط حيث حققت زيادة في معدلات الدخل القومي بلغت 15 % سنوياً وكذلك توفير شروط أساسية للتطوير جعلت الاتحاد السوفيتي يصل في وقت قصير إلى مصاف الدول الصناعية.

2- أزمة الكساد العالمي التي تعرضت المجتمعات الغربية فيما بين (1929 - 1933) والتي كانت من أهم نتائجها هبوط معدل الدخل القومي مما دفع المفكرين الاقتصاديين وعلى رأسهم (كينز) إلى تبني فكرة التخطيط لحل أزمة الكساد وهبوط الدخل القومي.

3- الحرب العالمية الثانية وظروفها أدت إلى متابعة الأخذ بالتخطيط لإعادة توجيه اقتصادياتها لبناء القدرات العسكرية وترتيب أولويات الموارد الاقتصادية لتلبية متطلبات الحرب ومن ثم توظيف التخطيط لإعادة الأعمار مما دمرته الحرب.

4- تطور مفاهيم التخطيط وأساليبه وتقنياته وازدياد الجهود للمنظمات والهيئات الدولية ومراكز ومعاهد التخطيط.

5- فرض التقدم العلمي والتكنولوجي وما أداة من تغير الوظائف ومواصفاتها واحتياجات

التنمية من القوى العاملة والمدربة إلى متابعته والاهتمام بالتخطيط لتنمية القوى البشرية.

6- رغبة جميع الدول في التخلص من أزماتها ومواجهة تحدياتها والتطلع إلى المستقبل والسير

نحوه - والتخطيط هو الأداة المأمونه والمضمونة للاقتراب منه.

ولأهمية التخطيط منذ ظهوره شهد تطوراً سريعاً خلال العقود الماضية بحيث تغيرت مفاهيمه

وأشكاله وأمطه، وتعددت أساليبه وتقنياته التي تغيرت جميعها من نشاط لآخر، ومن دولة لأخرى.

مفهوم التخطيط:

التخطيط لغة هو آليات لفكره ما، بالرسم أو الكتابة، وجعلها تدل دلالة على ما يقصد بالصورة

أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والموضوع ولا يشترط فيها إتقان، وهو أيضاً التطير والتهديب والطريقة.

وترجع كلمة خطة وتخطيط في اللغة العربية إلى استخدام العصا للرسم على الرمل خطأً بين

اتجاه السير، وقد تم استخدامه من قبل القادة العسكريين عبر العصور هذه الفكرة لتوضيح خططهم

العسكرية وأطلق عليه الخريطة الرملية. كما ويعد التخطيط هو إحدى المهام التنفيذية في الدفاع

وتشمل العمليات العصبية المشاركة في صياغة الأفكار وتقييمها واختيار الإجراءات اللازمة لتحقيق

الهدف المنشود.

وتعددت مفاهيم التخطيط من وجهة نظر المفكرين والمهتمين بتعريف التخطيط منها.

التوفيق بين ما هو مطلوب وما هو متاح عملياً عن طريق تعبئة وتنسيق توجيه الموارد والطاقات

والقوى البشرية المقامة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية متفق عليها، وأن هذه الأهداف تحدد

وترسم داخل المجتمع في إطار الفلسفة السياسية والاجتماعية للمجتمع أو التي تنسجم وبنائه

التاريخي والاجتماعي والثقافي، بحيث تحدد بفترة زمنية محددة لتحقيق هذه الأهداف.

وهناك من يعرف التخطيط بأنه عبارة عن وسيلة عملية لتجميع القوى وتنسيق الجهود وتنظيم

النشاط الذي تبذله جماعة من الجماعات في إطار واحد مع تكامل الأهداف وتوحيد المواقف من

أجل الانتفاع بقدرات وإمكانات الأفراد واستغلال إمكانات البيئة والإفادة من تجارب الماضي ووسائل

الحاضر من أجل تلبية حاجات المجتمع وتحقيق ارتقاءه إلى حياة اجتماعية أفضل.